يكون نبيا لان الرجل اذا قام في محفل عظيم وقال اني رسول هذا الملك الحكيم
فطالبوا منه الحجة فقال الرجل ايها الملك ان كنت صادقا في دعوى فخالف
عادتك وقم من مقامك ففعل الملك اي قام من مقامه علم الحاضرون بالضرورة
صدق الرجل في دعواه فكذا ههنا الثاني من الوجوه الدالة على نبوته
جميع سيرته وصفاته المتواترة كملازمة الصدق فانه لم يكذب قط فيما يتعلق
بالدنيا ولا فيما يتعلق بالدين ولذا لم يتمكن اعداؤه من نسبة الكذب اليه
في شيء من الاشياء وكالاعراض عن متاع الدنيا مدة عمره مع القدرة عليه شاهده
عرض قريش المال والرياسة ونكاح من يرغب اليها بترك دعواه عليه
واعرض عنه وكسخاوته وهو في الغاية حتى عاتبه الله تع فقال ولا تبسطها
كل البسط وكشجاعته وهو الحد لم يفر قط من احد وان عظم الرعب
مثل يوم احد ويوم حنين ولهذا اذا اشتد البأس اتقى به الناس وكالفصاحة
التي ابكمت مصاقع الخطباء الفحول العرباء وخطيب مصقع اي
بليغ وكالاصرار على الدعوى مع ما يرى من المتاعب والمشاق قال عم
ما اوذي نبي مثل ما اوذيت فصبر عليه غير فتور في العزم كما صبر اولو العزم
وكالترفع على الاغنياء والتواضع مع الفقراء لا يكون الا للانبياء فان كل
واحد وان فرضنا انه لا يدل على النبوة لكن مجموعها مما يعلم قطعا انه لا يحصل
الا للنبي وهذه طريقة اختارها الجاحظ وارتضاها الغزالي في كتاب المنقذ

الثالث



قول البراهمة في العقل

الثالث من الوجوه الدالة اخبار الانبياء المتقدمين في كتبهم عن نبوته عم
فهذه مجامع ادلة نبوته عم والاستقصاء فيها مذكور في المطولات وكتب دلائل
النبوة **قال** قالت البراهمة كل ما حسنه العقل فمقبول الخ **اقول** قالت البراهمة
كل ما حسنه العقل اي كل ما علم منه حسنه بالعقل فهو مقبول سواء ورد به الرسول
او لم يرد لما تقرر في العقل ان كل ما ينتفع به الانسان وكان خاليا عن امارة
الضرر كان الانتفاع به حسنا وما قبحه العقل اي علم قبحه بالعقل فمردود سواء
ورد به الرسول او لم يرد وما يتوقف العقل فيه اي لم يعلم العقل حسنه وقبحه
فهو مستحسن عند الحاجة الى الانتفاع به مستقبح عند الاستغناء عنه لما تقرر في العقول
ان ما يحتاج الانسان اليه ولم يظهر قبحه حسن وان ما يستغني الانسان عنه ولم يظهر
حسنه قبيح لانه اقدام على ما يحتمل الضرر من غير حاجة اصلا فاذن في العقل مندوحة
عن النبي يقال ولي في هذا الامر مندوحة ومتندح اي سعة ويقال ان في المعاريض
لمندوحة عن الكذب والجواب عنه انه مبني على الحسن والقبح العقليين وقد سبق
بطلانه ثم ذكر المص فوائد البعثة على التفصيل فقال للبعثة الرسل فوائد الاولى
منها ان يتقرر الحجة بان يؤكد فيما دل عليه العقل بالاستقلال لينقطع عذر المكلف من كل
وجه واليه اشار بقوله تع لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ولو انا اهلكناهم
بعذاب من قبله لقالوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع اياتك من قبل ان نذل
ونخزى فتبين ان الله تع بعث الرسل لتنقطع الحجة وفي تلك الحجة وجوه ثلثة احدها ان يقولوا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)